الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
– قسنطينة –

– كلية أصول الدين–
قسم: الكتاب و السنة

المؤتمر الدولي

التقصيد القرآني الجديد و المقاربات الحديثة في الدراسات القرآنية المعاصرة

المحور الثالث: المحور الاستشرافي

عنوان المداخلة:

- **التقصيد القرآني الجديد بين الاكتفاء بالموروث و ضرورة الإضافة**

إعداد الدكتورة: جميلة موجاري

السنة الدراسية:

1444هـ– 1445هـ / 2022م– 2023م

فهرس المحتويات

عنوان المداخلة

التقصيد القرآني الجديد بين الاكتفاء بالموروث و ضرورة الإضافة

- ملخص المداخلة باللغة العربية
- ملخص المداخلة باللغة الإنجليزية
- مقدمة
- **القسم الأوّل: مشروعية الإضافة**
  - ❖ المسألة الأولى: مشروعية الإضافة من الكتاب

– أولا: دعوة القرآن إلى النظر و التفكر

–ثانيا: إنما يتعظ و يتذكر أولوا الألباب

–ثالثا: عاقبة الإعراض عن النظر

  - ❖ المسألة الثانية: ما قرره العلماء في أصول التفسير

– أولا: ما ذكر الزركشي في البرهان

–ثانيا: تعقيب

- **القسم الثاني: وقفة مع آية قرآنية و ذكر أمثلة**
  - ❖ المسألة الأولى: وقفة مع قوله تعالى ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾

– أولا: بعض ما جاء في الموروث في تفسير هذه الآية

–ثانيا: بعض ما أضافه المعاصرون في تفسيرها

  - ❖ المسألة الثانية: ذكر بعض الأمثلة

- أولا: قوله تعالى ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾

-ثانيا: قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾

-ثالثا: قوله تعالى ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِ ﴾

- خاتمة
- قائمة المصادر و المراجع
- فهرس المحتويات

السيرة الذاتية للأستاذة

- الاسم و اللقب: جميلة موجاري
- تاريخ و مكان الإزدياد: 21 فيفري 1970 بقسنطينة
- الشهادات المحصل عليها:

* شهادة بكالوريا رياضيات 1988 م

* شهادة ليسانس (علوم إسلامية) جامعة الأمير عبد القادر قسم الكتاب و السنة 1992 م

* شهادة ماجستير تخصص التفسير و علوم القرآن 2001 م جامعة الأمير عبد القادر ، عنوان الأطروحة : "نظرية الوحدة القرآنية في تفسير سعيد حوّى" – تحليل و نقد–.

* شهادة دكتوراه تخصص التفسير و علوم القرآن 2015 م جامعة باتنة، عنوان الأطروحة: "تفسير القرآن بالقرآن عند عبد الكريم الخطيب"–دراسة نقدية–.

- التأهيل العلمي بجامعة الأمير عبد القادر 2019 م
- الرتبة: أستاذ محاضر –أ– بجامعة الأمير عبد القادر

عنوان المداخلة:

التقصيد القرآني الجديد بين الاكتفاء بالموروث و ضرورة الإضافة

توطئة:

من مقاصد القرآن الكريم أن يكون هداية للثقلين و أن يقوم آية لتأييد النبي ﷺ.

و من الإشكالات التي واجهت العلماء عدم معرفة كيفية خلق الإنسان حتى القرن العشرين، مع أن القرآن الكريم في القرن السابع قد أشار إجمالا و تفصيلا إلى هذه المسألة، و جاءت السنة النبوية و زادت القضية بيانا و توضيحا.

و الذي يرجع إلى:

الموروث في هذه المسألة لا يجد المطلوب ، بل قد يجد بعض التضارب أو الإخفاق، و السبب في ذلك لا يتعلق بعنصر الزمن فحسب، باعتباره العامل المباشر في الكشف عن معاني تلك النصوص بصفة خاصة، بل يتعلق أيضا بكيفية التعامل معها.

وإذا اطلعت على:

الإضافة وجدت تفصيلا دقيقا أفضى إلى حقائق علمية توافقت و النصوص القرآنية و النبوية في بيان كيفية خلق الإنسان؛ بل إن تلك النصوص المقدسة ساعدت على الفهم الصحيح للاكتشافات العلمية لأطوار هذا الخلق.

و فيما يأتي تلخيص لفرع من فروع هذه الأطوار: و هو طور العلقة أشار القرآن الكريم إلى هذا الطور في أوّل نصٍّ نزل على النبي ﷺ ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾

إذن القرآن الكريم يُقرّر منذ 14 قرنا أن الإنسان خُلق من علق- طبعا لانقصد خلق الإنسان الأوّل أبونا آدم عليه السلام – ثمّ جاءت نصوص أخرى تفصل في هذه المسألة، فضلا عمّا ثبت عن النبي ﷺ في ذلك.

و بالمقابل نقرأ و نسمع من يقول أن أصل الإنسان قرد (النظرية الداروينية) أو أن الإنسان مخلوق من دم المحيض.

و في نهاية القرن 19 جرت محاولات لترتيب تطور الجنين البشري في مراحل، و تواصلت الجهود حتى بداية القرن 20 ، و الصعوبة الأساسية التي واجهت العلماء هي انتقال الجنين في سلسلة من التغيرات المتداخلة و المتواصلة أثناء نموه.

و حتى وقت قريب لم يكن معروفا أن القرآن الكريم و السنة المطهرة يتضمنان مصطلحات دقيقة تتعلق بمراحل التخلق البشري إلا عند المسلمين.

إذن كان في الرجوع إلى هذين المصدرين الدور الكبير في الوقوف على حقيقة هذه الأطوار، و من هذه الأطوار "طور العلقة".

يقول العلم: بعد مرحلة النطفة يتم تعلق الجنين بجدار الرحم (بعد أسبوعين) و يأخذ الجنين في اليوم الحادي و العشرين شكلا يشبه العلقة (أي شيء معلق، قطعة من الدم الجامد، علقة أي دودة تعيش في البرك (و هذه معاني لغوية))، كما تعطي جزر الدماء المحبوسة في الأوعية الدموية للجنين لون قطعة من الدم المتخثر، و بهذا تتكامل المعاني التي يدلّ عليها لفظ "علقة" و تأخذ العلقة حصتها من الأربعين يوما الأولى.

هذا الذي يقرّره العلم أشار إليه القرآن و فصّلت فيه السنة لكن عندما تعود إلى الموروث تلاحظ أمورًا:

الأوّل: تفسير العلقة بقطعة الدم الجامد، (الطبري، ابن كثير، القاسمي...) و الإشارة إلى ذلك جاء في معرض الاستدلال على قدرة المولى عز و جلّ و على إمكانية البعث.

و الثاني: إذا كان عنصر الزمن يشفع لذلك التفسير (ذلك هو المتاح) فإن الاستدلال على قدرة الله بتوجيه النظر إلى خلق الإنسان من ماء مهين و...يفتح المجال للعقل على مرّ العصور بأن يقلب النظر لمعرفة حقيقة الامر؛

و الثالث: الحقائق العلمية في هذه المسألة تصحّح بعض ما يستنتجه أو يذهب إليه بعض المفسرين من كون العلقة تتكون في 40 يوما الثانية، و أن الروح يكون نفخها في الشهر الخامس و... و ما ينبني على ذلك من أحكام فقهية.

و تلك الحقائق لا تستند إلى العقل فقط بل قد انطلقت مِمَا ثبتَ نقلا في القرآن و السنة عن المسألة.

فإن قيل إن القرآن الكريم كتاب هداية و ليس كتابا في علم الأحياء، أو علم الطب أو غيرها، قلنا هذه مُسلّمة؛ لكن إذا كانت الهداية بهذا النص مثلا زمن الصحابة قد تحققت بما أوتوا من ملكات للفهم عن الله تعالى، فإن الهداية في هذا الزمن (فضلا عن غير المسلم) تتحقق بما أوتينا من ملكات أخرى كالاكتشافات العلمية للحقائق التي أجمل القرآن و السنة عند الإشارة إليها أو فصّل، و دعا إلى النظر و التفكر و التدبر فيها. فهل نظرنا و تفكرنا و تدبرنا؟ أم اكتفينا بعمل غيرنا و عندما وصل إلينا اكتفينا بالمطابقة؟ أو ربَّما توقفنا أو أغلقنا الباب بحجّة عدم تحميل النص القرآني ما لا يطيق أو بسبب الانحراف الذي سجله بعض المبهورين بهذه الاكتشافات.

إن مُجانَبَة الصّواب قد سُجِّلت في عدّة مجالات كالمجال الفقهي و المجال العقدي بل سُجّلت في سوء تعاملنا مع القرآن الكريم، فكيف لا تسجل في المجال العلمي؟

الإشكال يكمن في تحديد ما هو تفسير للنص، و يكمن في ضرورة التقيد بالشروط المجيزة لتفسير النص القرآني، و ليس كل إضافة ترقى لأن تكون بيانا للنص (الذي يحتمل) كما أن ليس كلُّ موروث هو تفسيرًا قطعيًا للنص.

خُذ على سبيل المثال:

- قوله تعالى ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ يفسرها النبي ﷺ «ألا إن القوّة الرمي» آنذاك كانت الخيول و كانت الرماح فهل يقول عاقل أن القوّة اليوم هي عينها السابقة.
- و قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا** ﴿٣٢﴾ ﴾ عندما اكتشف العلم اليوم مرض "الإيدز" و الذي لا علاج له إلا الامتثال لمعنى هذا النص؛ أليست هذه إضافة يجب الأخذ بها لأنها توقفنا على أن هذا القرآن هو كلام الله و ليس كلام محمّد.
- و قَسَمُهُ عز وجلّ بـ ﴿ **وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ** ﴿١﴾ ﴾ مثلا يفضي بالمتدبر إلى ضرورة البحث عن فوائد هاتين الثمرتين لاستعمالهما في الغذاء و الدّواء لأنّه لا يقسم إلا بعظيم، و الأمثلة أكثر من أن تحصى: في العسل شفاء، القرآن شفاء، اعتزال النساء في المحيض، ﴿ **وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ** ﴾، ...

في كلّ المجالات ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ** ﴾ .

إننا نعيش اليوم أمراضا استعصيت على الأطباء: أمراضًا نفسية، بدنية، ... نسمع بالانتحار في صفوف (الكبار و الصغار)... نسمع بالاكتئاب... ضغوطات نفسية... و نبحث عن الحلول و لا نجدها إلّا في الرجوع إلى كتاب الله و سنة نبيه ﷺ . ألم يقل عليه الصلاة و السلام « تركت فيكم شيئين إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا».

أين الاطمئنان الذي حدثنا عنه الله ﴿ **أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ** ﴿٢٨﴾ ﴾ أين الراحة التي كان يجدها عليه السلام في الصلاة «أرحنا بها يا بلال».

ألم يان للذين آمنوا أن يلتفتوا لهذا القرآن الذي تضمن منهجا علميا و دعا إليه بوصفه الطريق الصحيح للاكتشاف، و بوصف هذا التقدم و الاكتشاف من عمل الانسان في جميع العصور؛ إنّ المنهج الذي جاء به يسمح له أن يفكر و يلاحظ و يجرّب دون أن يصدّه عن ذلك صادّ أو يقف في وجهه معترض.

إن الامتثال لهذا المنهج العلمي أو لخطواته التي جاءت في القرآن هي التي تؤدي إلى معرفة القوانين و الوقوف على السنن؛ الأمر الذي يتمكن معه العالم (عالم الطبيعة و مفسر القرآن) من إجراء المطابقة بين الاكتشافات و

نصوص القرآن، لا نريد للمسلم أن ينتظر ليجري المطابقة بل نريد منه أن يمتثل المنهج ليصل إلى هذه المطابقة كما قال الدكتور عدنان زرزور.

و أعود إلى المثال السابق الذكر فأعقب قائلة:

إذا أردنا هذه التفاصيل فلن نطلبها في تفسير القرآن الكريم لأنه ليس مصدرا لمثل هذه الأمور؛ إلّا أن الإشارة إليها و دعوة المخاطب للنظر فيها مقصده الاهتداء و مقصده إثبات صدق الرسالة و كل يصل إلى هذا المقصد بالمعطيات و الملكات التي تتوفر لديه؛ لأن التقدم العلمي في شتى المجالات و لأن حاجة المخاطبين على اختلاف الزمان و المكان ليست واحدة، و القرآن الكريم صالح لكل زمان و مكان.

فمن أجل أن يثبت المؤمن و يؤمن الكافر، لابُدّ من التدبّر المفضي إلى الاهتداء. و إن أحسن المسلم التعامل مع كتاب الله اهتدى و كان سببا في هداية غيره، و إن أساء التعامل معه؛ ظل يستقبل كل حقيقة علمية اكتشفت من الغير إمّا بالرفض و إمّا بقوله: هذا الذي أشار إليه كتابنا.

إن الموروث فيه الصحيح و فيه الذي يحتاج إلى نظر، و كذا الإضافة قد ترقى لأن تكون تفسيرا للنص و قد لا تقبل و قد ... و العبرة باتباع المنهج المقرر من طرف أهل الفن في فهم القرآن الكريم، و فيما يأتي مزيدٌ من التفصيل حول أمرين:

الأول: فيما يتعلق بمشروعية هذه الإضافة من القرآن الكريم و ممّا قرره علماء التفسير.

و الثاني: نتأمل في قوله تعالى ﴿ **سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ** ﴾ ثم نعرّج على بعض الأمثلة من هذه الآيات.

القسم الأوّل: مشروعية الإضافة

المسألة الأولى: مشروعية الإضافة من الكتاب:

الناظر في القرآن الكريم، يلاحظ دعوة المخاطبين إلى النظر و التفكر في مخلوقات الله للاهتداء إلى الخالق و توحيده، و أن الذي يهتدي إنما هم أولوا الألباب، أمّا الذي ينكر و يُعرض عن هذه الآيات فسيناله العقاب من الله تعالى، و هذه بعض الآيات الدالة على ذلك:

أولا: دعوة القرآن الكريم إلى: النظر و التفكّر و التدبّر... نحو قوله تعالى:

﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ ﴾ سورة البقرة الآية 259.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾ سورة الأنعام الآية 99.

﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ١٨٥ ﴾ سورة الأعراف الآية 185.

﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾ سورة يونس الآية 101.

﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾ سورة العنكبوت الآية 20.

﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ ﴾ سورة ق الآية 6.

﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ ﴾ سورة عبس الآية 24.

﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ ﴾ سورة الطارق الآية 5.

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة الغاشية الآية 17.

و دعوته إلى إعمال العقل في الآيات المنظورة و الآيات المقروءة:

أمّا الآيات المنظورة في هذا الكون الواسع و في هذه النفس؛ فإنّ العِلم يكتشف كل يوم الجديد ممّا انطوى عليه هذا العالم، و يقف على حقائق سبق و أن أشار إليها هذا القرآن سواء أجمل أو فصّل، و كثيرا ما كان يلفت الأنظار إليها و يستدل بها على وحدانية الخالق و على استحقاقه العبودية و على صدق هذا الرسول بما أرسل به و على قدرته على البعث.

فهل يقول عاقل بتعطيل النصوص التي أشارت إلى هذه الحقائق بحجّة احتمال تطرّق الخطأ فيما يقوله العلم؛ إنّ الحقيقة القرآنية و الحقيقة الكونية مصدرها واحد.

ثانيا: إن القرآن و في قرابة 16 أو 17[1] موضعًا يشير إلى أن الذي يتعظ بعد النظر و التفكر إنما هم أولوا الألباب نحو قوله تعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ سورة البقرة الآية 179.

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ سورة آل عمران الآية 7.

﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة الرعد الآية 19.

ثالثا: فما يعقل تلك الآيات الدالة على صانعها إلا أولوا الألباب و الذي لا يؤمن و يُعرض عن الآيات الدالة على الخالق سيناله العقاب الذي لحق بأمثاله:

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ سورة أل عمران الآية 137.

[1] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:ص

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾ سوة يوسف الآية 109.

﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٩ ﴾ سورة الروم الآية 9.

﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤ ﴾ سورة فاطر الآية 44.

﴿ ۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١ ﴾ سورة غافر الآية 21.

﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢ ﴾ سورة غافر الآية 82.

و الملاحظ أن جل هذه النصوص أو السور من القرآني المكي، و من خواص المكي أنه سفّه أحلام المعاندين الذين أهملوا النظر في أنفسهم و قبح إليهم الجمود على التقليد الأعمى ﴿ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠ ﴾ سورة ابقرة الآية 170 ، و فتح عيونهم على ما في أنفسهم من شواهد الحق، و على ما في الكون من أعلام الرشد، و قاضاهم إلى الأوليات و المشاهدات، ثم قادهم من وراء ذلك قيادة رشيدة حكيمة إلى الاعتراف بتوحيد الله في ألوهيته و ربوبيته و الإيمان بالبعث و مسؤوليته ثم التسليم بالوحي و بكل ما جاء به، و حث على النظر و التفكر و حاكم العقائد و التعاليم الإسلامية إلى العقول السليمة[2].

و من النصوص السابقة؛ نحو التي تدعو إلى النظر في ملكوت الله، و في الآفاق و في الأنفس ما يحتمل المزيد من البيان من طرف المفسرين عبر العصور، إذ يعتبر عنصر الزمن و تقدم العلم العامل الأساسي في تلك الإضافة .

[2] مناهل العرفان: 271/1 بتصرف

و تلك الإضافة هي من الرأي المحمود إذا ما انضبط المفسِّر بالشروط المحددة من طرف العلماء في العملية التفسيرية.

المسألة الثانية: ماذكره العلماء في أصول التفسير:

أولا: جاء في البرهان:

لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمّهاتها أربعة:

- الأول: النقل عن رسول الله ﷺ ؛ لكن يجب الحذر من الضعيف فيه و الموضوع فإنه كثير
- الثاني: الأخذ بقول الصحابي: فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي ﷺ
  - و في الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد لكن عمل المفسرين على الجواز؛ لأن غالب أقوالهم تلقوها من الصحابة.
  - ثم ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة و التابعين ثم جمع الطبري على الناس أشتات التفاسير
  - و قد يكثر في الآية أقوالهم، حيث أن كل واحد ذكر معنى ظهر من الآية و إنّما اقتصر عليه:
    - لأنه أظهر عند ذلك القائل
    - أو لكونه أليق بحال السائل

و قد يخبر بعضهم عن الشيء بلازمه و نظيره، و الآخر بمقصوده و ثمرته. و الكل يؤول إلى معنى واحد غالبا، و المراد الجميع، فليتفطن لذلك، و لا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات

عباراتنا شتى و حسنك واحد و كل إلى ذاك الجمال يشير

- و كثيرا ما يذكر المفسرون شيئا في الآية على جهة التمثيل لما دخل في الآية، فيظن بعض الناس أنه قصرَ الآية على ذلك.

- الثالث: الأخذ بمطلق اللغة؛ فإن القرآن نزل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ سورة الشعراء الآية 195.

- الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام و المقتضب من قوّة الشرع:

و هذا الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه « **اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل**»[3]

[3] صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ اللهمّ علمّه الكتاب،30/1 رقم الحديث 75، و صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، 225/8 رقم الحديث 2477

و روى البخاري رحمه الله في كتاب الجهاد عن علي: «هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة، أو فهم يؤتاه الرجل»[4]

و على هذا قال بعض أهل الذوق:

للقرآن: نزول و تنزل؛ فالنزول قد مضى، و التنزل باقٍ إلى قيام الساعة.

و من هاهنا اختلف الصحابة في معنى الآية، فأخذ كل واحد برأيه على مقتضى نظره في المقتضى.

ولا يجوز تفسير القرآن بمجرّد الرأي و الاجتهاد من غير أصل لقوله تعالى ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ** ﴾ سورة الإسراء الآية 36.

فالرأي المراد الذي يغلب عليه من غير دليل قام عليه، أما الرأي الذي يسنده برهان:

- فما ورد بيانه عن صاحب الشرع، ففيه كفاية عن ذكره من بعده.
- و ما لم يرد عنه بيان ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده، ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد.

قال الماوردي: الامتناع عن الاستنباط بالاجتهاد عُدول عما تُعُبّدنا من معرفته من النظر في القرآن ﴿ **لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ** ﴾ سورة النساء الآية 83؛ و لابد للرأي من شاهد و أصل.[5]

ثانيا: تعقيب:

هذه هي أمّهات مصادر التفسير و يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول:

– عن النبي ﷺ ، و هو نوعان: ما لا يحتمل مزيدا من البيان كبيانه ﷺ لكيفية الصلاة، و ما يحتمل مزيدا من البيان كتفسيره للقوّة بالرّمي من قوله تعالى ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ سورة الانفال الآية 60.

– الأخذ بقول الصحابي، و قد أشار الزركشي إلى اختلاف التنوع في تفسير النص الذي يحتمل أكثر من معنى.

---

[4] صحيح البخاري، كتاب الجهاد و السير، باب فكاك الأسير ،71/2 رقم الحديث 3047، و صحيح مسلم، كتاب الحج، 144/5 رقم الحديث 1370 بلفظ آخر.

[5] البرهان في علوم القرآن: ص 421-426 ، و انظر مثلا: جامع البيان 40/1/1 و بعد "القول في الوجوه التي من قبلها يتوصل إلى معرفة تأويل القرآن" و تفسير القرآن العظيم و ما قاله ابن كثير في خطبة الكتاب « فالواجب على العلماء الكشف عن معانيه كلام الله، و تفسير ذلك، و طلبه من مظانه،... و إنه كما يجب السكوت عما لا علم به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه ممّا يعلمه »، 13/1-21 ، و الإتقان: ص 860 و بعد و محاسن التأويل: 20/1 و بعد و غيرها من المصادر التي قرر فيها أهلها ضوابط هذه المسألة.

- و في الرجوع إلى قول التابعي رأيان:
  - و الأخذ بمطلق اللغة
  - و القسم الثاني : ما كان مصدره الرأي و الاجتهاد

أمّا القسم الأول: فالموروث في تفسير النص القرآني من هذه المصادر يُنظر فيه من حيث احتمال اللفظ المزيد من البيان، و عليه فالإضافة إذن ممكنة، و قد تكون ضرورية.

أمّا القسم الثاني: فينظر إلى الأصول و الضوابط التي وضعها أهل الفن في تفسير النص عند الإضافة أو عند البيان، و هذا ما يعرف عندهم بالرأي المحمود و الرأي المذموم.

و السؤال المطروح:

هل ثبت تفسير كل القرآن اعتمادا على هذه المصادر؟

حتى و إن كانت الإجابة بنعم، هل النص القرآني الذي يحتمل أكثر من معنى؛ لا يجوز تفسيره بما يحتمله ممّا ظهر و انكشف للعلماء من معانٍ و حقائق؟ فنكتفي بالموروث فيه و نعرض عن تلك الإضافة؟

ألم يرو عن ابن عباس ﷺ أنّ القرآن أربعة أقسام:

- قسم تعرفه العرب في كلامها.
- و قسم لايعذر أحد بجهالته.
- و الثالث ما لا يعلمه إلا الله تعالى
- و الرابع: ما يرجع إلى اجتهاد العلماء و هو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل و هو صرف اللفظ إلى ما يؤول إليه.

و كل لفظ احتمل معنيين فصاعدا، فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه و على العلماء اعتماد الشواهد و الدلائل، و ليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه.

إذن الاكتفاء بالموروث يعتد به من جهتين متلازمتين:

الأولى: النقل الصحيح عن النبي ﷺ أو عن صحابته أو في رأي عن التابعين ...

و الثاني: عدم احتمال النص أو اللفظ أكثر ممّا ثبت نقلا في تفسيره.

و أمّا ضرورة الإضافة فلا مناص منها على الأقل:

- في اللفظ الذي يحتمل المزيد من البيان و التفصيل.
- أو في ما له علاقة بعنصر الزمن و ما يحتاجه كل مخاطب عبر هذا الزمن.

و العبرة في ذلك كله بتحديد ضوابط قبول تلك الإضافة.

القسم الثاني: وقفة مع آية قرآنية و ذكر أمثلة

المسألة الأولى: وقفة مع قوله تعالى ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة فصلت الآية 53.

أولا: ممّا يعتبر من الموروث في تفسير هذه الآية:

أ. ما جاء في تفسير الطبري:

سنري هؤلاء المكذبين، ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكر، آياتنا في الآفاق. و اختلف أهل التأويل في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم،

فقال بعضهم: وقائع النبي ﷺ بنواحي بلد المشركين من أهل مكة و أطرافها، ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ فتح مكة.

و قال آخرون: أي يريهم نجوم الليل و قمره، و شمس النهار، و الآفاق: آفاق السماء ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ سبيل الغائط و البول.

و القول الأوّل أولى القولين بالصواب.

و غير معقول أن يكون تهددهم بأن يريهم ما هم راؤوه... فأما النجوم و الشمس و القمر فقد كانوا يرونها كثيرا و بعد، و لا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك.[6]

ب. و قال ابن كثير :

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ أي سنظهر لهم دلالتنا و حُجَجنا على كون القرآن حقا منزّلا من عند الله –عز و جل– على رسوله ﷺ بدلائل خارجية [في الآفاق] من الفتوحات و ظهور الاسلام على الأقاليم و سائر الأديان...

و دلائل في أنفسهم: وقعة بدر، فتح مكة، و نحو ذلك من الوقائع التي حلت بهم ، نصر فيها الله محمدا وحزبه.

[6] جامع البيان:9/25/13

ويحتمل أن يكون المراد ما الإنسان مركّبٌ منه وفيه وعليه من المواد والأخلاط والهيئات العجيبة، كما هو مبسوط في علم التشريح الدالّ على حكمة الصّانع ...[7]

ثانيا: و ممّا أضافه المعاصرون في تفسيرها:

أ. ما أشار إليه الشنقيطي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ** ﴾ سورة غافر الآية 13 قائلا، أن الله جل جلاله هو الذي يُري خلقه آياته، أي الكونية ليجعلها علامات لهم على ربوبيته، واستحقاقه العبادة وحده. ومن تلك الآيات:

- الليل والنهار والشمس والقمر كما قال تعالى ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ** ﴾ سورة فصلت الآية 37 .
- ومنها السماوات والأرضون وما فيهما، والنجوم والرياح والسحاب والبحار والأنهار والعيون والجبال والأشجار وآثار قوم هلكوا، كما قال تعالى ﴿ **إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾** ﴾ سورة البقرة الآية 164.

وما ذكره في آية المؤمن هذه بينه وزاده إيضاحاً في غير هذا الموضع، فبين أنه يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم؛ وأن مراده بذلك البيان: أنّ يتبين لهم أن ما جاء به محمد ﷺ حق، كما قال تعالى ﴿ **سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ** ﴾ .

و الآفاق جمع أفق و هو الناحية و الله تعالى قد بين من غرائب صنعه و عجائبه في نواحي سماواته و أرضه ما يتبين به لكل عاقل أنه هو الرب المعبود وحده؛ أي الشمس و القمر و النجوم و الأشجار و الجبال و الدواب و البحار...

و بين أيضا أن من آياته التي يريهم ولا يمكنهم أن ينكروا شيئا منها تسخيره لهم الأنعام ليركبوها و يأكلوا من لحومها...قال ﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ**

[7] تفسير القرآن العظيم :487/5

وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ سورة غافر الآيات 79-81.

و بين في بعض المواضع أن من آياته التي يريها بعض خلقه معجزات رسله...كما قال ﴿ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة طه الآية 56.

و كذلك من الآيات التي يريهم عقوبة المكذبين كإهلاك قوم لوط ﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ سورة العنكبوت الآية 35 ، و عقوبة فرعون ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ سورة الأعراف الآية 133.

و الذي يتذكر، و ينيب، و يتعظ، هم أصحاب العقول السليمة ﴿ ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة غافر الآية 13؛ ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ سورة آل عمران الآية 7 ؛ ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ سورة إبراهيم الآية 52 ...إلخ

فغير أولي الألباب المذكورين آنفاً لا يتعظ بل يعرض أشدّ الإعراض ﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ سورة يوسف الأية 105 و يقول ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴿٢﴾ ﴾ سورة القمر الآية 2 .[8]

و هذا التفصيل الذي أشار إليه الشنقيطي، و هو يفسر القرآن بالقرآن أو قل يجمع الآيات التي تتحدث عن ذات المسألة عند التفسير لخصه قول الشعراوي:

إن الآيات التي في الكون ثلاث:

- آيات تنظرها لتهتدي بها إلى من صنع ذلك الكون المترامي الأطراف بتلك الدقة المتناهية، وذلك الإحْكام المتقن؛ آيات تلفتك مثل الليل والنهار، والشمس والقمر،و...
- وكذلك آيات تخرق ناموس الكون لتثبت صدق الرسول بالبلاغ عن الله.
- وآيات قرآنية تحمل منهج الله، والذين كذبوا بآيات الله الكونية ولم يعتبروا بها، ولم يستنبطوا منها وجود إله قوي قادر حكيم، وكذبوا الآيات المعجزات لصدق النبوة، وكذلك كذبوا آيات القرآن فلم يعملوا بها، ولم

[8] أضواء البيان: 7/ 46-47

يتمسكوا بها، هؤلاء يلقون الحكم من الله؛ فلن يدخلهم الحق النار فقط، بل لهم عذاب أقرب من ذلك في الدنيا، لأن المسألة لو أجلت كلها للآخرة لاستشرى بغي الظالم الذي لا يؤمن بالحياة الآخرة ...[9]

ب. و ما ذكره الشعراوي بالتفصيل عند تفسير هذه الآية:

إن السين في ﴿ سَنُرِيهِمۡ ﴾ تفيد الاستقبال، لذلك ستظل هذه الكلمة لها موضع إلى يوم القيامة ستظل صادقة في كل زمان. ﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾ أي الآيات الكونية الدالة على قدرة الله و بديع صنعه ﴿ فِي ٱلۡأٓفَاقِ ﴾ جمع أفق و هو متسع امتداد نظرك إلى أن تنطبق السماء على الأرض.

و يشير إلى ما أشار إليه الطبري و ابن كثير و ممّا يقوله أيضا ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ يعني آيات في الأنفس، في الأشخاص، في لحمك و دمك و روحك، في أعضائك و أجزائك، في كل شيء فيك آية لو تدبرت ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ ... و جاء العلم ليثبت صدق ما أخبر به القرآن في مسألة خلق الإنسان من طين، و أن نسله من سلالة من ماء مهين ... ثم يستفيد مما اكتشفه العلم من حقائق يضربها مثلا على صدق ما أشارت إليك هذه النصوص ...

ثم يقول: لماذا لم تظهر هذه الآيات في زمن النبي ﷺ و في زمن صحابته؟ قالوا لو ظهرت هذه الآيات الكونية معاصرة لزمن النبي و صحابته لأفرغ القرآن معجزاته و آياته في قرن واحد، و استقبلت القرون التالية القرآن بدون عطاء جديد، و بدون آيات تبهرهم و تدلهم على قدرة الخالق سبحانه... و قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ أي يتضح لهم أن القرآن حق و أن الله حق، و الحق هو الشيء الثابت الذي لايتغير، و ضده الباطل، و الباطل متغير زاهق، الحق أبلج، و الباطل لجلج.[10]

[9] خواطر الشعراوي: 4491/7

[10] المصدر السابق: 135/16-144 بتصرف

المسألة الثانية: ذكر بعض الأمثلة عن ضرورة الإضافة:

المثال الأول: الأمر بالنظر في خلق الإنسان:

في مواضع كثيرة من القرآن، أمر الله بالنظر في قضية خلق الإنسان من ماء نحو قوله تعالى:﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ ﴾ سورة الطارق الآيات5-8 .

أ. لو رجعنا إل الموروث في تفسير هذا النص على سبيل المثال نقف عى الآتي:

- قال الطبري:

ماءٍ مدْفوق، بمعنى مفعول.

و من بين الصلب و الترائب: من بين ذلك، من بين هذين الشيئين.

و اختلفوا في معنى الترائب:

- هو موضع القلادة من صدر المرأة
- من بين ثديي المرأة (عن ابن عباس)

و عن سعيد بن جبير: الترائب: الصدر

و قال آخرون: الترائب ما بين المنكبين و الصدر (عن مجاهد)

و قال آخرون: هو اليدان و الرجلان و العينان (عن ابن عباس)

و الصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال: هو موضع القلادة من المرأة حيث تقع عليه من صدرها، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، و به جاءت أشعارهم.[11]

- و قال ابن كثير:

هذا تنبيه للإنسان على ضعف أصله الذي خُلق منه، و إرشاد له إلى الاعتراف بالمعاد؛ لأن من قدر على البَدْأة فهو قادر على الإعادة بطريق الأولى.

[11] جامع البيان: 182/30/15 بتصرف

و الماء الدافق يعني: المنيّ؛ يخرج دفقا من الرجل و من المرأة، فيتولد منهما الولد بإذن الله عز و جل، ثم يحكي ما رُوي في معنى الصلب و الترائب كما ذكر الطبري و زيادة.[12]

ب. و ممّا يستفاد من الحقيقة العلمية في هذه المسألة ما ذكره النجّار قائلا:

سُمي دافقا لأن كلا منهما يخرج من مصدره متدفقا؛ فماء الرجل يخرج من غُدتيه التناسليتين (أي من خصيتيه) و هما الغدتان المسؤولتان عن تخلق خلايا التناسل (النطف أو الحيوانات المنوية) و عن إفراز هرمونات الذكورة، و الخصيتان توجدان خارج جسم الرجل في كيس الصفن، و ذلك لأن حرارة الجسم العالية 37 درجة مئوية في متوسط لا تسمح بتخلق النطف أو ببقائها حية.

و ماء المرأة الدافق يخرج مرة واحدة في كل شهر من الحويصلة الحافظة له، عندما يدفع المبيض بتلك الحويصلة من حافته إلى بوق قناة الرحم، فتنفجر عند تمام نضجها و يندفع ماؤها متدفقا بالبيضة إلى داخل قناة الرحم تماما كما يتدفق ماء الرجل بالحيامن.[13]

تعقيب:

الملاحظ في تفسير هذا النص ما يلي:

1) اعتماد المفسر على المصادر المتوفرة بين يديه و محاولة ترجيح ما ظهر له صالحا كبيان له؛ نحو ما ذهب إليه الطبري.

2) الإضافة التي ذكرها النجار كان مصدرها ما توصل إليه العلم في هذه المسألة.

3) الاكتفاء بالموروث نحو ما جاء في تفسير الطبري ق 3هـ و ما جاء في تفسير ابن كثير ق 7هـ في هذه المسألة يُعطِّل ما أثبته العلم من حقائق حول جسم الإنسان و ما يتكوّن منه، و وظيفة كل عضو و من ذلك ما الآية بصدد الحديث عنه و هو خلق الإنسان من الماء الذي يتدفق من الرجل و المرأة.

و هي إضافة ضرورية، لأنها تعتبر قرينة و شاهدا و دليلاً على أن الإنسان يخلق من هذه النطفة الأمشاج كما ورد في قوله تعالى ﴿ **هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢** ﴾ سورة الإنسان الآية 1-2. و كما ورد في عدّة مواضع من القرآن الكريم و ليس كما كان يعتقد قبل اكتشاف الوسائل الدقيقة من أن أصل الإنسان قرد، أو أنه مخلوق من الحيض بغض النظر عن مصدر هذا الاعتقاد؛ لأن القرآن الكريم فصّل في هذه المسألة بالذات؛ فأبونا ءادم خُلق من تراب

[12] تفسير القرآن العظيم: 436/6 بتصرف

[13] من آيات الإعجاز العلمي خلق الإنسان في القرآن الكريم ص 369-371 بتصرف.

أمّا نسله خُلق من هذا الماء الدافق الذي يخرج من بين الصلب و الترائب، و كذا زادت السنة و الأحاديث هذه المسألة بيانا، و جاءت الحقائق العلمية لتوافق ما قرره هذان المصدران، و لتزيد النصوص التي تحدثت عنه بيانا و تفصيلا كما هاهنا[14]، ثمّ إن القرآن ذاته يأمر الإنسان بالنظر و التفكر في أصل الخلقة ليتعظ و يؤمن و يوحد هذا الخالق.

إذن لو تدبّر المسلمون كتاب الله، و أدّوا ما عليهم كما هو الحال هنا فجمعوا النصوص القرآنية التي تتحدث عن هذه المسألة، و كذا النصوص النبوية التي تفصل و تشرح؛ ما كان لمثل هذه الاعتقادات الباطلة أن تنتشر، ولاختُصِرَ الطريق الكاشف عن هذه القضية، فالفهم السليم للحقيقة القرآنية يُسدّد خطى العقل لاكتشاف تلك الحقيقة سواء كما هاهنا في مسألة كيفية خلق الإنسان من نطفة فعلقة ثمّ مُضغة ثم... أو في مسائل أخرى أشار إليها القرآن في السماء و الكواكب و الجبال و الأرض و النبات و الحيوان و غيرها من الآيات التي قال عنها القرآن ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة فصلت الآية 53.

المثال الثاني: النهي عن اقتراب الزنا:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة الإسراء الآية 32.

أ. من الموروث في تفسير هذا النص مثلا: ما جاء في تفسير الطبري و هي إشارة عابرة[15] . و ما ذكره ابن كثير: أن الله تعالى نهى عباده عن الزنا و مقاربته أي مخالطة أسبابه و دواعيه، و فسر الفاحشة بالذنب العظيم، و قوله ﴿ سَآءَ سَبِيلًا ﴾ و بئس طريقا و مسلكا ثمّ يذكر قصة الشاب الذي جاء يستأذن الرسول ﷺ في الزنا.[16] و كذا بيان خفيف أشار إليه القاسمي[17]

ب. و من الإضافة: قول الشعراوي، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ أي لا يأتي بمقدماته: النظر و الخلوة و اللمس... ثمَّ يقول: و أعتقد أن ما نشاهده الآن في بيئات الانحلال و الانحراف، و ما امتدّ منهم إلى بلاد الإسلام من

[14] انظر تفصيل هذه المسألة: علم الأجنة في ضوء القرآن و السنة ، المجلس الأعلى العالمي للمساجد، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن و السنة بمقر رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، 1406هـ و من آيات الإعجاز العلمي خلق الإنسان في القرآن الكريم، د.زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة: بيروت، ط1، 1428هـ-2008م.

[15] جامع البيان: 102/15/9

[16] تفسير القرآن العظيم: 141/4

[17] محاسن التأويل : 478/6

التفزيع و الرعب يجعلنا نؤمن بأن الزنا فعلا ساء سبيلا، و ساء طريقا و مسلكا، يقضي على سلامة المجتمع و أمنه... الجميع في رعب و في هلع، و الإيدز ينتشر انتشار النار في الهشيم، و أصبح لا يسلم منه حتى الأسوياء الأطهار. و ما حدث هذا الفزع إلا نتيجة لخروج الإنسان عن منهج الله خروجا جعل هذه المسألة فوضى لا ضابط لها...

إذن: الزنا فاحشة و ساء سبيلا، و ها هي الأحداث و الوقائع تثبت صدق هذه الآية، و تثبت أن أيّ خروج من الخَلق عن منهج الخالق لن يكون وراءه إلا نكدُ الدنيا قبل ما ينتظرهم في الآخرة...[18]

تعقيب:

إن الإشارة العابرة في تفسير هذا النص من طرف الطبري، و ذكر ما أثر نحو قصة الشاب الذي جاء يستأذن الرسول ﷺ في الزنا من طرف ابن كثير، و إضافة الشعراوي لما اكتشفه العلم من حقائق حول مسألة الزنا هذه و مطابقتها للحقيقة القرآنية دليل لى أن عنصر الزمن عامل أساسي في فهم بعض ما أجمل من نصوص في القرآن، و أن كل مخاطب يفهم جزءا من التفصيل الذي تحتمله هذه النصوص؛ و أن على المفسِّر أن يباشر العملية التفسيرية و هو يستحضر ما يعيشه الناس و ما يقوله العلم في زمنه و إلا كيف تتحقق عالمية القرآن؟

المثال الثالث:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ سورة البقرة الآية 222.

أ. من الموروث في تفسير هذه الآية:

- ما قاله الطبري :

الأذى هو ما يؤذى به من مكروه فيه، وهو في هذا الموضع أذى لنتن ريحه وقذره ونَجاسته، وهو جامع لمعانٍ شتَّى. و فيه اختلاف في بيان معناه، بعضهم قال: الأذى: قذر، و الآخر هو دم فاعتزلوا جماع النساء و نكاحهن في محيضهن؛ عن ابن عباس اعتزلوا نكاح فروجهن، ثمّ اختلفوا بين من قال جميع البدن و من قال موضع الأذى أي موضع مخرج الدم و يذكر مجموعة من الروايات في هذه المسألة.[19]

[18] الشعراوي : 8510/14

[19] جامع البيان: 505/2/2-506 بتصرف

ب. و مما يعتبر من الإضافة:

- ما ذكره الشعراوي:

أن المحيض يطلق على الدم، ويراد به أيضاً مكان الحيض، ويراد به أيضا زمان الحيض. ثم يورد بعض التفسير العلمي للأذى الذي يلحق المرأة و الرجل، و لذلك حُرِّم عليهما الجماع عند الحيض.[20]

تعقيب:

الذي حكاه الطبري من الاختلاف في بيان معنى الأذى، و في بيان الاعتزال لجميع البدن أو لموضع الأذى فقط، بيّنه الشعراوي بالإضافة التي كان مصدرها الحقيقة العَلمية لهذا الأذى، و من ثمّ قوى رأي من ذهب إلى أن المحرّم هو موضع الأذى و ليس كل البدن، و كانت هذه الحقيقة قرينة و شاهدا على صحّة ما قالته مثلا أمنا عائشة كل شيء مباح إلا الجماع.

[20] خواطر الشعراوي: 980/2

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، لكن أود الإشارة في الختام إلى الآتي:

- نحن لا نريد تتبع هذا الكم الهائل من الآيات ثم نحاول الاستفادة من الحقيقة العلمية التي أشارت إليها جملة أم تفصيلا، و إنما ندعو إلى الاستفادة من هذه الحقائق التي قد تكون:
  - قرينة من القرائن على التمييز بين الراجح و المرجوح من الروايات في تفسير النص القرآني.
  - أو وسيلة من الوسائل التي تختصر طريق العقل في إثبات شيء أو نفيه أو اكتشافه و مثال ذلك مسألة خلق الإنسان.
  - أو دليلا من الأدلة و الشواهد التي يستند إليها الفقيه في فتواه فيبيح لمريض الإفطار في رمضان و لا يُجيزه لآخر على سبيل المثال

و فوق ذلك كلّه تعتبر هذه الحقائق آيات على صدق نبوّة محمد ﷺ ، و على أن هذا القرآن كلام الله، و هو وحده المستحق للعبودية لا شريك له، لذلك أمر و دعا إلى النظر و التفكر و التدبر في هذا الكون.

- إننا بهذه المداخلة و كأننا نجبر من يتصدى لعملية التفسير أن يصيب الهدف من التفسير، و يصل بنا إلى المقصد من البيان؛ الاهتداء و الايمان و الطمأنينة و الراحة و ... باللغة التي يفهمها المخاطبون على اختلاف مستوياتهم و تنوّع ثقافاتهم و تفاوت قدراتهم في الفهم ... و إلّا كيف يكون القرآن المعجزة الخالدة إلى يوم الدين و كيف يكون رحمة للعالمين؟ كيف يكون هدى و شفاء و موعظة و نورا و برهانا و ...؟

-أحينما يغوص به في علم الكلام أو في الخلافات الفقهية و الآراء اللغوية أو ...؟ أعط المخاطب ما يريد أو حدّثه بما يفهم.

-أحينما تستفيد من الحقائق العلمية التي سبق و أن أشار إليها القرآن- علما أن مصدر تلك الحقائق هو الله جل في عُلاه- تمنع من ذلك؟

-هل الحديث عن عالم النحل مثلا و ما تنتجه النحلة من عسل ليكون شراباً فيه شفاء للناس، و هي مخلوق لا عقل له و إنّما تعمل كل ذلك بوحي من خالقها، ليس ضروريا؟

-و كذا الحديث عن النملة التي قالت ﴿ **لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ** ﴾ فيأتي العلم ليكشف عن جسم النمل المصنوع من مادّة زجاجية و لذلك عبر بالحطم و الحطم هو الكسر كما قال المفسرون ليس ضروريا؟

-و هل تسمية العديد من السور بهذه الآيات:

العلق و الليل و الفجر و الضحى و الفيل و النجم و الشمس و التين و النمل و الأنعام و الكهف و النحل و العنكبوت و البقرة و الحديد و الرعد و القمر و الانسان و القلم لا يُلفت الانتباه و العقل؟ فلا بُدّ من النظر في

وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى و يسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، و على ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كما قال الزركشي (البرهان ص 190) ، و هو يُقسم ببعضها: و الليل، و الفجر، و الضحى، و التين،... و الله تعالى يقسم بما شاء على ما شاء، و لكن خلقه لا يقسمون إلا به سبحانه و تعالى، و القسم يأتي دائما لتأكيد المُقسم عليه، و معنى تأكيد المقسم عليه: أن الحق يوجب الدليل في القسم، على وقوع المقسم عليه كما قال الشعراوي (خواطر الشعراوي 266/20).

-و هل تفسير النبي ﷺ للقوة من قوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ** ﴾ سورة الأنفال الآية 60، بالرمي لا يسمح للمفسّر أن يفهم أن الجديد الذي يكتشف في عالم الناس على مرّ العصور من الوسائل التي يرمون بها العدوّ كالطائرات و الصواريخ و ... لا يحتمله هذا النصّ؟

ألا إن العبرة بعدم تحميل كلام الله تعالى ما لا يحتمل و بعدم تأويله حسب الأهواء، و كما أن احتمال تطرّق الخطأ في اجتهاد السابقين ممكن فإنّه من باب أولى واقع في اجتهاد المتأخرين لعدّة اعتبارات و على رأسها البُعد عن المصادر الأصلية للبيان لوُجوده ﷺ بين أطهر الصحابة و هم من هم؛ و هذا أحدهم يفهم من قوله تعالى ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ** ﴾ و أينا لم يظلم أو لا يظلم نفسه يا رسول الله فيجيبه ﷺ قائلاً ليس ذاك ألم تنظر إلى قول لقمان لابنه ﴿ **يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾** ﴾ .

فهل كان عدم الاهتداء إلى الصواب مانعاً من الاجتهاد و الاستنباط!؟.

إن الحال يهيب بأهل الفنّ أن يتصدوا بكل ما أوتوا من قوّة للبيان و للتبليغ و لاستنطاق هذا الكتاب و لتثويره ليكون كما أنزل هداية للعالمين كافة و ذاك هو المقصد الأعظم الذي أنزل من أجله.

و الله الموفق و هو يهدي السبيل و صلى الله على سيدنا محمّد.

ملخص المداخلة باللغة العربية

التقصيد القرآني الجديد بين الاكتفاء بالموروث و ضرورة الإضافة

إذا كان الاكتفاء بالموروث يصح في القسم الذي استأثر الله بعلمه. كتفسير آيات الصفات و إمرارها على النحو الذي فهمه السلف الصالح، و يصح فيما كُلّف النبيﷺ ببيانه بصفة خاصّة نحو توضيح كيفية الصلاة؛ فإن ضرورة الإضافة لا مناص منها في القسم الذي يرجع إلى اجتهاد العلماء؛ نحو تحديد نوع المرض الذي يُجيز للصائم الإفطار في رمضان، و نحو بيان معنى الصلب و التَّرائب الذي قد يستفاد من علم التشريح فيكون دليلا على ترجيح أصح الأقوال التي حكاها الطبري مثلا في تفسيره، و العبرة في ذلك كله بالتقيد بالضوابط التي حدّدها أهل الفن في تفسير النص القرآني.

و تكون هذه الإضافة حينئذ استجابة لدعوة القرآن الكريم إلى النظر ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾ سورة الطارق الآيات5-7 ، ودعوته إلى التفكر ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٦٩ ﴾ سورة النحل الآية 69 و هو يتحدث عن الشراب الذي تصنعه النحلة بوحي من خالقها، و دعوته إلى تدبّر القرآن الكريم ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ سورة ص الآية 29 ، و تتضح بهذه الاستجابة مقاصد القرآن؛ في كل شيء أمر به كالأمر بصيام شهر كل عام، أو نهى عنه كتحريم الجماع عند الحيض، أو قصّه، أو ذكره، أو غير ذلك.

و من ثم تتحقق هداية الانسان، و تلك هي الغاية من إنزال القرآن.

قال عز من قائل ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣ ﴾ سورة فصلت الآية 53.

Summary of the intervention in English

The Quran's new aim between sufficiency with the inherited and the necessity of add

If sufficiency with the inherited is valid in the section that Allah has monopolized its knowledge , like interpreting attribute 's verses and passing it on the manner that the righteous ancestry have understood , and valid in what prophet peace be upon him was charged with indicating it in a special way towards indicating how to pray.

So; the necessity of add will be then unavoidable in the section of scholar's opinions; towards determining the type of disease that authorizes the fasting person to break his fast in Ramadan; and towards indicating the meaning of backbone and the ribs which can benefit from Anatomy , so will be an evidence on the more correct words that Tabari has told as examples in his interpretations, and the lesson in all of it with adhering to controls that art matters have determinated in the interpretation of the Quranic text .

So this add will be then a response to Quran's call for looking "So let man see from what he is created (5) he is created from a fluid ejected (6) emerging from between backbone and the ribs (7) " chapter of the Night Visitant, Verses (5-7); and his call for thinking " Wherein is healing for men .Verily in this indeed a sign for people who think (69) Chapter of Bees Verse 69. And here he is talking about the drink that the bee makes under the inspiration of

her creator; his call for the holly Quran's reflections "[this is] a blessed book which we have revealed to you, [O Mohamed] that they might reflect upon its verses "Chapter of Sad Verse 29.

So by this response, Quran's purposes become clear in everything it has commanded with like fasting a month every year, and has forbidden like the prohibition of the sexual intercourse at menses, or has told, has mentioned, or otherwise.

And then, guidance of people will be realized and that's the aim from sending down Quran.

Allah almighty said "we will show them our signs in the universe, and in their own selves, until it becomes manifest to them that this (the Quran) is the truth" Chapter of Detailed Verse 53.

قائمة أهم المصادر و المراجع المعتمدة:

1- القرآن الكريم.

2- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ت 1393 هـ، دار الحديث، القاهرة، 1426 هـ- 2006 م.

3- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت 794 هـ، ت أبو الفضل الدمياطي،دار الحديث، القاهرة،1427 هـ-2006 م.

4 - الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ت 911 هـ، ت قواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1425 هـ -2004 م.

5 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط4، دار المؤيد، دار الفكر، بيروت، 1418هـ- 1997 م.

6 - الموافقات في أصول الشريعة، أبو اسحاق الشاطبي ت 790 هـ، و عليه شرح عبد الله دراز، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ- 2006م.

7 - الوجيز في علوم القرآن (عرض و نقد و تحقيق) أد. منصور كافي، دار العلوم، عنابة، 2011م.

8 - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل ابن كثير ت 774 هـ، ت عبد الرزاق المهدي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1423 هـ-2002 م.

9 - جامع البيان ن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310هـ، ت محمود شاكر، ط1، دار ابن حزم، بيروت، دار الإعلام، الأردن، 1423هـ- 2002م.

10-خواطر محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، 1991م.

11- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري ت 2 هـ، اعتنى به أبو عبد الله، محمود بن جميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1423هـ- 2003م.

12- صحيح مسلم بشرح النووي، محي الدين أبي زكرياء بن شرف النووي ت 676 هـ، مكتبة الإيمان، القاهرة.

13- علم الأجنة في ضوء القرآن و السنة، أبحاث لمجموعة من العلماء، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن و السنة بمقر رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

14-كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي ط7، نهضة مصر، 2005 م.

15-لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ- 2003 م.

16- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي ت 1332 هـ، ت أحمد بن علي،حمدي صُبح، دار الحديث، القاهرة، 1424 هـ - 2003 م.

17- معايير القبول و الردّ لتفسير النص القرآني، د.عبد القادر محمّد الحسين،ط1، دار الغوثاني: دمشق، 1428هـ - 2008م.

18- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني ت 502 هـ ت. مصطفى بن العدوي،ط1، مكتبة فياض، المنصورة 1430 هـ-2009 م.

19- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت فوّاز أحمد زمرلي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1419هـ- 1999 م.

20- من آيات الإعجاز العلمي خلق الإنسان في القرآن الكريم، د.زغلول راغب محمد النجار، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1428هـ- 2008م.

21- نظرات في القرآن، محمد الغزالي ، ط6، نهضة مصر،2005م.